Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 65:p(I): 107-125
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.18.65.1.6

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

The manifestations of al Hajjaj in the collection of a ladder form cain by Walid Al-Sarraf -The Pilgrimaqe ladder and its links as an exampie -

Dr.Younis Ahmed Idan Sultan Teacher
E-Mail: Younis1985ahmed1985@gmail.com

Keywords:
Result ،persuasion ،The speech ،Factors ،Quotes
Article history:

Received	26/11/2024
Received in revised form	23/2/2025
Accepted	23/2/2025
Available online	9/6/2026

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

This study dealt with the argumentative value in Walid Al-Sarraf's poetry, and sought to reveal the argumentative value and the argumentative mechanisms in his poetry as a literary text aiming to achieve a certain persuasive value. This study attempted to reveal the extent to which the poet Walid Al-Sarraf invested in the argumentative mechanisms and the extent to which he employed the argumentative ladder and the argumentative connections in serving the text. Literary.

This study came from theory and application. It dealt with theorizing the life of the poet, highlighting his most important collections of poetry and short stories and the academic studies written about him, then a theoretical introduction to the term pilgrims. Then, in the applied part, I dealt with examples of the poet's poetry that is the subject of research and study. I divided the applied part of the research. It is divided into two parts, a section on the argumentative ladder and the second section on the argumentative connections. These two sections were preceded by a theorization of the two terms .

تجليات الحِجاج في ديوان (رسالة من قابيل) لوليد الصراف– السلم الحِجاجي وروابطه نموذجاً –

م. د. يونس أحمد عيدان/ المديرية العامة لتربية نينوى

المستخلص:

تناولتْ هذه الدراسة تجليات الحجاج في شعر وليد الصرّاف ، وسعتْ للكشف عن القيمة الحجاجية وآليات الحجاج في شعره بوصفه نصاً أدبياً يهدف إلى تحقيق قيمة إقناعية معينة ، و الكشف عن مدى استثمار الشاعر وليد الصراف للآليات الحجاجية وتوظيفه للسلم الحجاجي والروابط الحجاجية في خدمة النص الأدبي .

وقد تكوّنت هذه الدراسة من تنظير وتطبيق تناولتْ في التنظير حياة الشاعر مُسلطةً الضوء على أهم مجموعاته الشعرية والقصصية وما كُتب عنه من دراسات أكاديمية ثم مقدمة نظرية عن مصطلح الحجاج ، و تناولتْ في الجزء التطبيقي نماذج من شعر الشاعر موضع البحث والدراسة وقد قسّمتْ الجزء التطبيقي من البحث على قسمين ، قسم عن السلم الحجاجي والقسم الثاني عن الروابط الحجاجية ، وقد سُبق هذين القسمين بتنظير عن المصطلحين

الكلمات المفتاحية : العوامل ، المقولات ، النتيجة ، الخطاب ، الاقناع

التمهيد

القسم الأول : حياته ومؤلفاته وما كتب عنه [1] .

أولاً : اسمه وولادته

وليد فوزي عبد القادر الصراف

مواليد:1964/5/2.

بكالوريوس في الطب والجراحة العامة .

ثانياً : آثاره الأدبية .

1.قصـــــصٌ.للنســـــيان ، دارُ الشؤون .الثقافيّـــة في العراق ،1992م(قصص).

2.مع الإعتذار.لالف ليلية وليله ،اتحاد الكتاب في سوريا – دمشق2008م(قصص).

3.ذاكرة الملك المخلوع ،اتحاد الكتاب. العرب ، دمشق ،1999م ، ثم طُبع طبعة أخرى في دار الشؤون الثقافية في العراق (شعر).

4.رسالة من قابيل ، دار ماشكي،2019 م (شعر).

5.غـــــــــــــزلٌ.في امرأة تجاوزت الأربعين ، اتحاد الأدباء في العراق ،2021م(شعر). .

6.ظلالٌ مِنْ الشـــــــــجرةِ. / دارُ.خـــــــــــــطوطِ /الأردن 2021م(شعر). .

7.تاسع أهل الكهف ، دار موزاييك / سوريا2022 م. (شعر).

8.مقهى على الطريق – بين الطب والأدب –، مشروع الطباعة والنشر المشترك ، اتحاد الكتاب والأدباء في العراق ، 2024م . (مقالات طبيب).

9.الثلمي ، دار راميتا ، سوريا ، 2024م (رواية) .

ثالثاً : الدراسات الأكاديمية حول شعره.

أ . الرسائل والأطاريح الجامعية .

1.شعر وليد الصراف (دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير ، زينب حسين علي العبيدي بإشراف : د. عبدالله المولى، جامعة الموصل ،كلية الآداب ، 2011م.

2.التناص الأدبي والديني في شعر وليد الصراف ، رسالة ماجستير ، جاسم محمد أحمد العبيدي ، بإشراف ، بسام موسى قطوس ، جامعة الشرق الأوسط ،2016م.

3. دراسة أسلوبية في شعر وليد الصراف ، علاء حسين علي ، بإشراف: أ.د فوزي سعد

عبسي ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية 2016م.

4. الحِجاج في الشعر العربي – وليد الصرّاف نموذجاً – ، رسالة ماجستير ، حماده الهقيش ، بإشراف : د.طارق المجالي ، جامعة مؤتة ، كلية الآداب ، 2016م (2) .

5. التركيب اللغوي لأساليب الطلب في شعر وليد الصراف ،– دراسة نحوية دلالية – ، (ديوان رسالة من قابيل) أنموذجا ، عبد الله علي هادي حمد السبعاوي ، بإشراف : د. ياسين محمد فيصل فتحي النعيمي ، جامعة الموصل ، كلية التربية الأساسية ، 2021م .

6. عوارض التركيب في ديوان (رسالة من قابيل) للشاعر وليد الصرّاف ، رسالة ماجستير ، أشواق بشار أحمد حميد الرفاعي ، بإشراف :أ.د. محمد إسماعيل المشهداني ، جامعة الموصل ، كلية التربية للبنات 2022م.

7. البناء الفني في شعر وليد الصراف ،رسالة ماجستير ، عبدالله إسماعيل فتحي المولى ،بإشراف د. إسماعيل إبراهيم فاضل ، جامعة الموصل ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ،2023م ، ثم طُبعت في كتاب عن دار ماشكي في السنة نفسها .

8. مصادر الصورة في شعر وليد الصرّاف ، (رسالة ماجستير)وسام علي الحسناوي ، بإشراف :أ.د يوسف هادي بور ، جامعة آزاد، إيران ، 2023م.

9. شعر وليد الصرّاف دراسة صوتية ، (رسالة ماجستير) لميس خالد شاكر علي العبيدي ، بإشراف أ. د خيري جبير لباس ، جامعة الأنبار ، كلية التربية للبنات ،2023م.

10.دراسة التشبيه في شعر وليد الصراف ، حيدر هرباد مطرود الركابي ، بإشراف : د. مهدي ناصري ، جامعة الأديان والمذاهب ، كلية اللغات والثقافات الدولية ، إيران ، 2024م

ب . الأبحاث والمقالات .

1. رسالة إلى شاعر شاب ، للدكتور علي جواد الطاهر ، منشور في كتاب كلمات ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط2، 1997م.

2. وليد الصرّاف في خطوه الثانية ، للدكتور علي جواد الطاهر ، منشور في كتاب كلمات ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط2، 1997م.

3. الموازنة النقدية لقصيدة (آخر قصيدة للمتنبي) للشاعر الدكتور وليد الصراف ، أ.د غانم سعيد حسن الطائي ، مجلة موصليّات ، العدد 6، 2021م.

4. التناص مع القران الكريم في شعر وليد الصرّاف ،د. نيفين عزيز طينة ، مجلة شاعر المليون ، ع(190) ،2022م.

5. الآخر وصوره في شعر وليد الصرّاف ، م. م محمد جابر مزعل المبارك ، مجلة الدراسات المستدامة ، 2023/10/3م.

6. المرأة الوطن في (رسالة من قابيل) لوليد الصرّاف ، د. إبراهيم خليل ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج(23) ،ع(3) ، الجزء(1) ، 2023م.

7. بلاغةُ.التلمـــــــيح في شعر.وليد الصرّاف ،د.عمار سعدالله، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، مج(2) ، العدد (1/27) ،2023م.

القسم الثاني ، الحجاج : لغةً واصطلاحاً .

الحجاج : لغة .

قال ابن فارس ((الْحَاءُ وَالْجِيمُ أُصُولٌ أَرْبَعَةٌ. فَالْأَوَّلُ الْقَصْدُ)) [3] وَثانيها: ((الْحـــــــــجَّةُ وَهِيَ السَّنَةُ وَثَّالِثُها: الْحِجَاجُ، وَهُوَ الْعَظْمُة.الْمُســـتَدِيرُة في الْعَـــيْنِين ، وَرابِعُها : الْحَـــــجْحَجَةُ.النُّكُوصُ)) [4] و ((الحُـــجَّةُ: وَجْهُ الفوز.في التخاصم . وفعله حاجَجْتُه فَحَجَجْتُه. واحتَجَجْتُ عليه بكذا وكذا. وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ.والحِجاج مصدرٌ له)) [5] وَقَالَ اللَّيْث: الحُجّة: الْوَجْــه والَّذِي يكون بِهِ الفوز والظفر في التخاصم .

وَقَالَ ثَعْلَب: حججته أَي قصدته. وَمن أَمْثَال الْعَرَب: (لَجَّ فَحَجَّ) [6] . قَالَ بَعضهم: مَعْنَاهُ: لجّه أي غَلَبه مَنْ لاجّه بحُجته. يُقَال: حاججتهم حِجَاجاً ومحاجـــــة إلى أن حججتهم أَي غلبته بالحجج الَّتِي قلتها . وَقيل معنى قَوْله: (لَجَّ وحج) اي لجّ وَتَمَـــــــادَى به لَـــجَاجة أَنه أدَّاه اللجاج إِلَى أَن حجّ الْبَيْت الْحَرَام، وَمَا أُراه أُرِيد إِلَّا أَنه هَاجر أهلَه بلجاجه حَتَّى خرج حاجًّا[7].

وَقِيلَ: الحُجَّة مَا يدفـــــعَ بِهِ الْخَصْمان ، وَهُوَ انسان محْـــــجاجٌ أَي انه مجَادِلٌ. والتَّحاجـــــج: الخصومة . وحاجَّه.نَازَعَهُ الحُجَّةَ وغلبه ، وحَـــــــجَّه يَحُـــــــــجُّه.: فاز عَلَى حُجَّتِه وانتصر عليه [8] وَفِي قول الرسول(صلى الله عليه وسلم):((حَجَّ آدمُ مُـــــوسَى)) [9] أي غَلَبه بالبراهين والأدلة التي قالها.

الحجاج : اصطلاحاً .

ترجع أصول هذه النظرية إلى العالم اللغوي الفرنسي(أزفالد ديكرو) عام 1973 الذي وضع نظرية لغوية لسانية حديثة تهتم بالطرائق اللغوية.وغير اللغوية وبامـــــــكانات اللغات التي

يتوافر عليها قائل الكلام ، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما ، يتمكن من خلالها من تحقيق الأهداف الحجاجيّة كلّها فهي تنطلق من فكرة معروفـــــــة مفادها (إننا نتــكلم بصورة عامة للتأثير في الناس) [10] وقد انبثقت هذه النظرية من نظرية أفعال الكلام التي وضع أسسها سيبرل واوستن ، وقد قام ديـــــــكرو بتطويرها لاسيما أفكار أوستن وآرائه بوجه خاص ، واقترح في هذا الوقت إضافة فعلين أخرين هما الحجاج والاقتضاء [11] .

وغاية الحجاج أن نجعل عقول الناس تذعن لما تسمع من أفكار ، أو أن تزيد في درجة هذا الاذعان فانجح الحـــــــجاج ما يوفِّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى المتلقين بشكل يعينهم على الفعل المطلوب (انجازه أو الامساك عنه) ، أو ما. يوُفّق على الأقل في جعل المتلقيين مستعدين.للقيام بذلك الفعل في اللحــظة التي تناسبهم [12] .

ولا شك أنّ كل خطاب شعري يهدف إلى تحقيق غاية ما ، ويسعى إلى التأثير في متلقيه وصاحبه بدوره قد يبتغي إقناع المخاطب بأفكاره ولكي يحقق مقاصده فإنه يقدم حججاً لذلك ؛ ليجعل المتلقي يذعن لرأيه ويقبل به [13] ، ذلك أنّ الوظيفة الأساسية للخطاب هي الاقناع وأن وظيفته الاقناعيّة هي وظيفته الأولى والأساسية، وان الحديث عن الخطابة يحتم الاهتمام بجملة الوسائل التي تجعل خطاباً ما مقنعاً [14] .

ويعرّف برلمان في (مصنف في الحجاج) الحجاج بأنه ((درسٌ تقنـــيات الخطاب والتي من شأنها أن تؤدي بالعقول إلى التسليم بما عُرض عليها من أفكار ، أو أن تزيدَ في حدة هذا التســليم))[15].

بمعنى آخر هو تقديم الحجج والبراهين التي تؤدي إلى نتيجة واضحة ، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية في داخل الخطابات وبمعنى أخر يتمثل الحـــــــجاج في تحقيق متواليات من الأقوال بعضها بمثابة البراهين اللغوية وبعـــــــضها بمثابة النتائج المستنتجة منها [16].

ويمكن القول : إنّ المعنى الموسع للحجاج الذي يشمل الشعر أيضاً ، إنّه الخطاب الذي يسعى إلى تعديل ــ أو تثبيته ، أو سلوك المتلقي بالتأثير فيه بالخطاب – أي الكلام – سواء أكان ذلك الكلام يغترف من معين العقل ، أم من معين العواطف والانفعالات [17].

وقد بيّن ديكرو وأنســـكبر أنّ الحجاج في اللغة يجعل النصوص والأقوال متتابعة ومرتبطة.على نحو دقـــــيق واضح فتكون بعضها براهين تدعم وتثبّت البعض الآخر ، أي

أنّ المتكلم يجعل لفظاً ما برهاناً ودليلاً لقول آخر هو بلغة الحـــــجاج نتيجة معينة يروم اقناع السامع بها وذلك على نحو صريح أو واضح أو بشكل ضمني ، بمعنى هو أن القائل يصرّح بالـــــنتائج أو يخفيها فيكون على السامع استنتاجها لا من مضمون هذه الاقـــــــوال بل بالاعتماد على بنيانها اللغوي وحسب[18].

ويختلف النص الحجاجي عمّا سواه من جهة هدفه الذي يمكن عدّه دون ريب برهانياً فإذا كان قصده معلناً واستدلاله واضحاً وأفكاره مترابطة فلأنه يحرص كل الحرص على الإقناع : إقناع المتلقي بوجهة نظره أو طريقته في تناول الأشياء ، بل قد يحاول حمله على الإذعان دون إقناع حقيقي فهو نصٌّ يلزم صاحبه على نحو صارم بما جاء فيه بل يورّطه بشكل واضح جلي[19].

وموضوع الحـــجاج هو ((بيانُ ما يتضمّنه لكلام من قوة برهانية حجاجيـــــــة ستمثّل مكوناً أساسياً واحداً غير منفصل عن معناه مما يجعل المتكلم في الوقـــــــــت الذي يتكلّم فيـــــه ، يوجّه كلامه وجهة.حجاجية معينة)) [20] .

ويمكن أن تعدّ بذاتها ذات بعد حجاجي في مستوياتها جميعها ويظهر ذلك في نظام بنيتها ؛ لأنّ المتكلم يستخدم الوحدات اللسانية حسب.ما يريد إبلاغه من أفكار وبالقدر المقصود ، ويبني هذه الوحدات وفقاً لأغراض التواصل المختلفة [21] .

وقد اضطلع الحجاج بأهمية خاصة مع سيطرة الدراسات اللسانية والتداولية وجرت العناية به انطلاقاً من وظيفته الأساسية في تأسيس المعنى [22] ، ويسعى الخطاب الحجاجي – بوصفه نشاطاً اجتماعياً تحليلياً – في بناء حُججه إلى خلق استراتيجياته وتقنياته بنفسه ، تلك التي تناسب موضوعه ومقاصده ، وهو إذ يفعل ذلك يشرع في توظيف مجموعة من القضايا الداعمة أو الداحضة له [23] .

المطلب الأول

السلم الحجاجي

هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي :

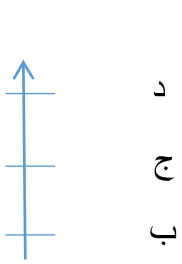

ن = النتيجة ، (ب) و(ج)و(د) : حجج وأدلة وبراهين تخدم النتيجة [24].

وبعبارة أخرى هو عبارة عن مجموعات غير فارغة من النصوص مزودة بعلاقات ترتيبية ومستوفية بالشروط الأتية أدناه :

أ. الأقوال كلها التي تقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنها ما يقع تحتها من أقوال ، بحيث يلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى من السلم الأقوال جميعها التي دونه .

ب.الأقوال كلها التي في السلّم الحجاجي دليلاً على .مدلول معيّن ، كان ما يعلوه في السلم الحجاجي مرتبة دليلاً أكثر قوة منه [25].

وتكمن أهمية السلّم الحجاجي في عملية التدرج تلك ، وفي درجاته التي تقوي الكلام ، أو يخرج بمقتضاها النص من مقام الاخبار.إلى مقام الحُجاج الظاهر [26] .

قال الشاعر [27] :

لا بأس فلغادروا مدينة

تعول قرب دجلةَ محلولة الضفائر

مقطوعة العقد الذي كان يغطّي صدرها منزوعة الخلخال

والأساور

مسلوبة الأمشاط والمرايا . منهوبة الجواهر .

يحاول الشاعر من خلال هذا النص أن يبيّن بؤس هذه المدينة من خلال المقولات الحجاجية التالية .

1. محلولة الضفائر.
2. مقطوعة العقد.
3. منزوعة الخلخال والأساور.
4. مسلوبة الأمشاط والمرايا.
5. منهوبة الجواهر.

ويمكن القول إن هذه المقولات الحجاجية الخمس تقدم النتيجة نفسها بدرجات متفاوتة في القوة والضعف ، وهي مرتبة من الحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى ، فإذا رسمنا سلماً حجاجياً كان على النحو الآتي .

ن = المدينة بائسة

منهوبة الجواهر

مسلوبة الامشاط والمرايا

منزوعة الخلخال والأساور

مقطوعة العقد

محلولة الضفائر

والقول الحجاجي الخامس(منهوبة الجواهر) يعد أقوى هذه الأقوال وأكثرها دليلاً على بؤس هذه المدينة وتسلط من هو خارجها عليها وأنّ بقية الحجج تخدم كلها الهدف الذي يبتغيه الشاعر بدرجات متفاوتة ذلك أنّ ((الحجة كلما كانت أقرب إلى النتائج كان تأثيرها أكثر في المتلقي وكلما كانت أقرب إلى أسفل القاعدة،كانت حجتها أقل تأثير في ذهن المتلقي)) [28] .

وبناءً على ما تقدم نجد أنّ هذه الحجج كلها تؤدي إلى نتيجة واحدة وتخدم هدفاً حجاجياً واحداً.

قال الشاعر [29] :

الموصليون ما هانوا ولا وهنوا بصبرهم في الدواهي اذهلوا النُوبا

شوسٌ مقاحيمٌ خواضون في رهج[30] ينكّب الرعد عن صيحاته هربا

تطالعنا في هذه الأبيات الحجج الآتية في وصف أهل الموصل

1. شوسٌ
2. مقاحيم

3. خوّاضون في رهج.

إذ يلحظ عليها أنّ هذه الأقوال الحجاجية ليست على مستوى واحد من حيث القوة والضعف ، وأنّ القول الثالث(خوّاضون في رهج) يرد في أعلى السالم الحجاجي ؛ لأنه أقوى الحجج من سابقيه، وعليه يكون السلم الحجاجي على النحو الآتي .

وكل قول في هذا السلم يلزم القول الذي يليه ، ويكون القول الذي يعلوه أقوى منه ، فـــ(شوس) ترد في أسفل السلم الحجاجي ، ثم تليها (مقاحيم) أما (خواضون في رهج) فهي أقوى الحجج وأكثرهن دليلاً على شجاعة الموصليين ولهذا جاءت في أعلى السلم الحجاجي ، أما الحجج الأخرى فهي عبارة عن حجج صغرى لفهم عملية التدرج من الضعيفة إلى القوية وصولاً إلى النتيجة .

ولا بدَّ من الإقرار بأنّ الحجة الأولى (خواضون في رهج) أقوى. للوصول إلى النتيجة (ن) وأيسر أقناعاً بـــها من بقية الحجج ، ولكن هذه الحجج كلها توصل إلى نتيجة واحدة ، أما بقية الحجج في أصلٌ لهذه الحجة ومنطلقٌ لها .

ولما كانت الفئة الحجاجية قائمة على الترتيب بين الحجج يعدُّ بمقتضاها المتكلم أنّ (خواضون في رهج) أقوى من (مقاحيم) ومن (شوس) بالنسبة إلى (ن) وأن استخلاص (ن) من (خواضون في رهج) يستلزم استخلاص (مقاحيم) و(شوس) والعكس غير صحيح ؛ ((لأنّ علاقة الترتيب هذه هي ما تكوّن السلم الحجاجي)) [31] .

المطلب الثاني

الروابط الحجاجية

وهي روابط تربط .بين قولين مختلفين ، أو بين حجتين أو أكثر على الأصح وتسند لكلٍّ نص هدفاً.مـــــحدداً في الاستراتيـــجية.الحـــــجاجية بصورة عامة ، ويكمن التمثيل للروابط بالأدوات التالي ذكرها ، بل ، حتّى ، لكنّ ، لاســـــيـــــّما ،أذن ،لأن ، إذ ، وغيرها من الأدوات [32]. وهي المؤشر الرئيسي والبارز والدليل القاطع على أنّ الحـــــجاج والبراهين

مؤشر.لهما في أصل اللغة نفسها ، وتحتوي اللغة العربية على كثير من الروابط شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى[33].

1. حتى : قال الشاعر[34]:

والله لن يهتدي نومٌ لأعيننا حتى نعيد لك الأمس الذي ذهبا

يربط الشاعر بواسطة الأداة(حتى) بين قولين هما

أ. لن يهتدي نومٌ لأعيننا.

ب. نعيد لك الأمس الذي ذهبا.

على خلاف بقية أدوات الربط الحجاجية فإنّ الحـــــجج المترابطة بواسطة هذا الرابط ينبغي ان تكون مـــــنتمية إلى فـــــئةٍ حـــــجاجيةٍ واحدة ، أي أنّها تخدم ،االنتيجة نفسها ، والحجة التي تأتي بعد هذا الرابط ينبغي أن تكون الأقوى بين الحجج ، وعليه فإنّ القول الحـــــجاجي المحتوي على الأداة (حتى)لا يقبل الإبطال الحجاجي والتـــــعارض[35] .

فكل من الحجتين الأولى والثانية ، سواء الواردة قبل الأداة أم بعدها ، تخدم نتيجة واحدة وهي أنّ الموصليين سيبنون الموصل من جـــــديد وستعود إلى دورها الريادي والطليعي في مسيرة العراق ، فهاتان الحجتان جاءتا متساوقتين ، أي أنّهما في اتجاه واحد ولغرض واحد.

ونلاحظ أنّ الحجة الثانية التي تلي الرابط هي الحجة الأقوى من الحجة الأولى ومن ثمّ فهي قد زادت في توكيدها ولهذا وردت في المرتبة الأخيرة من مراتب السلم الحجاجي.

فلو نظرنا إلى هذه الملفوظات لوجدنا أنّ الجملة الثانية (نعيد لك الأمس الذي ذهبا) قد وضعها في أدنى السلم الحجاجي ليستدل بذلك على أنها أدنى مرتبة من الجملة الأولى (لن يهتدي نومٌ لأعيننا) وكانت الأولى أقلُّ شأناً ومرتبة من الثانية لكنها مقوية وممهدة لها.

وقد عمد الشاعر الى تقديم رابط مباشر بين العناصر ليكون جسراً بين عناصره التي يقبلها المتلقي ، ومن ثم يستطيع اقناعه بالوقائع والأحداث التي يقدمها [36] .

ويمكن التمثيل لهذه الحجج في السُلَّم الحـــــجاجي على النحو الآتي :

النتيجة = نبني مدينة الموصل

نعيد لك الأمس الذي ذهبا

حتى

لن يهتدي نومٌ لأعيننا

قال الشاعر[37]:

لا ماءَ غير دموع الناس بللها حتى الغيوم التي في أفقها آل.

يشتمل هذا البيت الشعري على مقولتين حجاجيتين هما :

1. لا ماء غير دموع الناس بللها .
2. الغيوم التي في أفقها آل.

وقد تم الربط بين الحجتين بواسطة الأداة (حتى) ، وهاتان الحجتان تتدرجان من الأضعف إلى الأقوى ؛ لتخدمان نتيجة واحدة وهي جفاف نهر دجلة ، فالرابط (حتى) من الروابط التي تدرج حججاً متساندة ، و متعاضدة فيما بينها ، وتسير وفق فئة حجاجية واحدة موجهة نحو النتيجة المقصودة ويقوي الرابط (حتى) عمل الحجة التي تليه ويصفها بأنّها من أقوى الحجج.

فالرابط (حتى) له وظيفتان، أولاً: ربط بين الحجتين، وثانياً أضاف حجة ثانية بعد الحجة الأولى أقوى منها ، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة وبدرجتين متفاوتتين .

فهو عامل مساعد على تقوية ايقان المتلقي المتقبل بالنتيجة بل أنّ العامل قبل ذلك يرسم له صور الطريق الذي ينبغي أن يقـــطعه المتلقي للوصول إلى النتائج المرجّوة من القول الحجاجي وهو في أثناء ذلك يقوّي النتـــيجةَ التي يـــهدف القول إيصـــالها إلى المتلقي [38] ، ويمكن التمثيل لهذه الحجج وترتيبها من الأضعف إلى الأقوى والنتيجة التي تخدمها على النحو الآتي .

ن = شدة جفاف نهر دجلة

الغيوم التي في افقها آل

حتى

لا ماء غير دموع الناس بللها

2. لكن ، قال الشاعر[39]:

وأنّ السيف لا يردي قتيلاً ولكن يهجر السيف القرابا

يربط الشاعر بواسطة هذه الأداة(لكن) بين ملفوظين حجاجيين هما.

أ. السيف لا يردي قتيلاً .

ب.يهجر السيف القرابا.

فلما أخبر الشاعر في الشطر الأول من البيت أنّ السيف لا يردي قتيلاً خيف أن يتوهم السامع أنّ الشطر الثاني من البيت تكملة للمعنى نفسه ، فأتى بالأداة(لكن) لرفع ذلك التوهم واللبس ، فالجملة الثانية التـــي أتت بـــعد الرابط (لكن) أكثر قـــوة من الجملة التي وردت قبل الرابط وخدمت الفكرة الحجاجية التي أراد الشاعر ايصالها إلى المتلقي ، فانحصرت النتيجة النهائية بالقول الثاني لا الأول ، وما القول الأول إلا ممهد وخادم له .

ذلك أنّ مرسل الخطاب يستعمل الرابط الحجاجي (لكن) متوسطاً بين حجتين متضادتين ؛ لأنّه من الروابط الحجاجية التي تدرج حججاً متعارضة أو متضادة فيما بينها .

فالاستدراك بـــ(لكن) أعطى الحجة التي جاءت بعدها قوة حجاجية أكبر ، فجاءت بالدرجة الأولى من الحجاج لأنّه عكسها ؛ ذلك أنّ الأداة (لكن) لها ((وظائف. تـــداولية حجاجيّة مختلفة فهي تجعل للوحدة التي تأتي بعدها فعلاً مضاداً ، وذلك لأنّ هذا الدور مرتبط بمعناها المضـــــاد فإنّ مدى استعمالها الذهني أقل وأكثر ضيقاً من مدى استعمال الواو)) [40].

وهذا يعني أنّ ترتيب الحجج في سلم حجاجي واحد لا يقتضي انتماؤها إلى قسم حجاجي واحد.

ن = جهوزية السيف

يهجر السيف القرابا

لكن

السيف لا يردي قتيلاً

قال الشاعر [41] :

كنت ابتسمت لها لكنها ابتسمت له فأسرع دمعي نحو أجفاني

وقد وقع الربط في هذا البيت الشعري بين مقولتين حجاجيتين هما.

1. كنت ابتسمت لها.
2. ابتسمت له.

وقد تم الربط بينهما بالرابط(لكن) فجاءت المقولة الثانية (ابتسمت له) أعلى مرتبة مقارنة بما جاء قبلها (كنت ابتسمت لها) وقد جاء الشاعر بالجملة الثانية ليبيّن خيانتها له وأنها ذهبت لغيره على الرغم من أنه كان يبتسم لها .

والحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى فإنّها ستوجه القول بمجمله نحو النتيجة ، فالرابط (لكن) جعلها أقوى من الحجة الأولى ونتيجتها هي الواجهة للخطاب .

وهنا يأتي دور الرابط في الربط بين حجتين متنافيتين متنافرتين من جانب واعطاء الحجة الثانية التي تأتي بعده القوة اللازمة التي تـــــــجعلها أقوى حجاجياً من الحجة الأولى التي سبقته ونتيجة لهذا فــقد يعمل الرابط(لكن) على توجـــــيه النص نحو الـــــنتيجة المرجوة ،المضـــــــــادة [42] .

ونلحظ أنّ الرابط قد عمل تعارضـــــــــاً حجـــاجياً بين ما قبله وما بعده أي بين ما تقدّم عنه و ما تأخر عنه ، ذلك أنّ القسم الأول من الجملة الحجاجية قد تضمّن نتيجة ضمنية (ن) والقسم الثاني الذي جاء بعده تضمن حجة مضادة تخدم النتيجة ، فما أحدثه الرابط هو الاستدراك ورفع التوهم السابق .

فالرابط(لكن) كانت وظيفته رفع التوهم من المقولة الأولى (كنت ابتسمت لها) لأنّ المتلقي قد يظن بأنّها هي ابتسمت له أيضاً فيأتي الرابط لرفع هذا التوهم ، فهو قد ربط بين حجتين متعارضتين إذ إنّ الحجة القبلية (كنت ابتسمت لها) متعارضة مع الحجة الثانية (هي ابتسمت له) التي تؤدي إلى نتيجة ضمنية تتمثل في خيانة هذا المرأة .

ويمكن تمثيل الحجتين بالسلم الحجاجي الآتي.

ن = هي امرأة خائنة

هي ابتسمت له

لكن

انا ابتسمت لها

3. بل ، قال الشاعر [43]:

وليست امرأة لا بل هي امرأة الورد عطّرها والليل كحّلها

ربطت الأداة (بل) بين قولين حجاجيين هما .

أ. ليست امرأة .

ب.هي امرأة .

القول الأول منفي ، نفى من خلالها الشاعر أن تكون مدينة الموصل امرأة والثانية مثبتة أثبت من خلالها أنّ الموصل امرأة ، وقد ربط بينها من خلال الأداة (بل)((لتــدارك قول خطأ فيه . وتكون لترك شيء من.القول واخذ غيـــــره))[44] .

فكانت الحجة الثاني (هي امرأة) أقوى حجاجياً من الحجة الأولى (ليست امرأة) وكان ترتيبها حجاجياً الأول وذلك بفضل الأداة (بل) ومن ثمَّ فإن الربط بالأداة (بل) يكمن في الانتقال من الدرجات الدنيا في الحجاج إلى الدرجات العُلى ، إذ ابطل الشاعر حجة نفي وأثبت وأنصرف إلى حكم آخر وقع بعد الأداة (بل) ((فتكون (بل) رابطة بين حجتين لا تكونان منتميتين إلى قسم حجاجي واحد)) [45] فقد رتب بها الحجج في السلم بما يمكن أن نسميه بالحجج المتعاكسة ، وذلك بكون بعضها منفياً والبعض الاخر مثبتاً [46] .

ن = المدينة جميلة

هي امرأة

بل

ليست امرأة

قال الشاعر[47]:

ليس ليل على حديثة ليلاً بل هو الصبح في ثياب سود

يشتمل هذا البيت على مقولتين حجاجيتين هما

1. ليس ليل على حديثة ليلاً .
2. هو الصبح في ثياب سود .

وقد ربط الشاعر بينهما بالرابط (بل) ، وقد رتّب الحجج ترتيباً تساوقيّاً ؛ أي أنه يبدأ بها من الأضعف (ليس ليل على حديثة ليلاً) إلى الأقوى (هو الصبح في ثياب سود) لتخدم النتيجة الضمنية التي أراد الشاعر ايصالها إلى المتلقي .

فالقول الأول يخدم النتيجة الضمنية والثاني الذي جاء بعد الأداة (بل) هو الحجة الأقوى ، وهو غاية لما قبله ومن ثم فإنّ خاصية الربط بـــ(بل) تكمن في الانتقال من درجة دُنيا في الحجاج إلى درجة عُليا .

ويمكن ترتيب الحجج في السلم الحجاجي على النحو الآتي.

ن = جمال مدينة حديثة

هو الصبح في ثياب سود

بل

ليس ليل على حديثة ليل

الخاتمة

وإذ يصل البحث إلى مطافه الأخير فقد توصل إلى بعض النتائج وهذه أهمها .

- حفل ديوان (رسالة من قابيل) لوليد الصراف بتقنيات وعوامل حجاجية عدّة انتقينا من السلم الحجاجي وروابطه ؛ لأنها شكلت السمة الأبرز من السمات الأسلوبية في الديوان.
- كان للروابط الحجاجية دورٌ كبيرٌ في سياق خطاب التأثير والإقناع وانتقاء مواضعها في شعر الشاعر من أجل هذه الغاية فاستثمرها ووظفها لهذه الغاية .
- وظّف الشاعر مراتب السلم الحجاجي في خدمة النتيجة المرجوة من النص ، فبدأ بالحجة الأضعف وصولاً إلى الأقوى التي انطلق منها إلى النتيجة .
- كلما اقتربت الحجة من أسفل السلم الحجاجي كانت أضعف في خدمة النتيجة الضمنية وكلما اقتربت من قمة السلم الحجاجي كانت أقوى حجاجياً .
- استطاع الشاعر توظيف السلم الحجاجي وروابطه في اقناع السامع والتأثير على القارئ مما أكد أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة (أننا نتكلم بصورة عامة بهدف التأثير في المتلقي) وأنّ الهدف الأساســي للغة هو الاقناع .

ثبت المراجع والمصادر

أ.المصادر والمراجع العربية .

أولاً : الكتب.

•استراتيجية الخطاب – مقاربة لغوية تداولية – ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1 ، 2004م.

•الأمثال ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـــ) ، تحقيق: د.عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ، ط1، ١٤٠٠ هـــ – ١٩٨٠ م .

أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف : حمادي صمّود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس ، د.ط ، د.ـــت.

•بلاغة الاقناع في المناظرة ، عبداللطيف عادل ، منشورات ضفاف ، بيروت – لبنان ، ط1،1434هـ/2013م.

•التداولية والشعر – قراءة في شعر المديح في العصر العباسي ، عبدالله بيرم ، دار مجدلاوي ، عمان – الأردن ،ط1، 2013 –2014م.

•تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1، ٢٠٠١م.

•جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) ، دار الفكر – بيروت ، د.ط ، د.ت .

•الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، دار الكتاب الجديد المتحدة، د.ط ، 2008م.

•الحجاج في الشعر العربي ، بنيته وأساليبه ، سامية الدريدي ، عالم الكتب ، إربد – الأردن ،ط2، 2011م.

•الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائه الأسلوبية ، عبدالله صولة ، دار الفارابي ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 2007م .

•رسالة من قابيل ، وليد الصرّاف ،دار ماشكي ، العراق – الموصل ، ط1 ، 2019م.

•الصحاح ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط1 ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

•العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، عز الدين الناجح ، مكتبة علاء الدين ، صفاقس ، ط1 ،2011م .

•العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)،تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ،د.ط ، د.ت.

•في اللسانيات التداولية – مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم – ، خليفة بو نجادي ، بيت الحكمة ، ط1 ، 2009م .

•لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ،ط3، ١٤١٤ هـ .

•اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي، ط1 ،1998م.

•اللسانيات الجنائية – ممارسة تطبيقية – ، سعد عبد الغفار وعطية يوسف ، دار النابغة، طنطا ، ط1 ، 1444هـ / 2023م.

•اللغة والحجاج ،أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ،ط1 ، 2006م.

•معاني الحروف ،أَبو القاسم عبد الرحمن بن إِسحاق الزجاجي(ت311هـ)، تحقيق :علي توفيق الحمد،ط2، مؤسسة الرسالة و دار الأَمل ، بيروت ،1406 هـ – 1986م.

•مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،د.ط ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

•النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

ثانياً : الأبحاث

•الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، رضوان الرقبي ، عالم الفكر ، العدد (2) ، المجلد(40) ، 2011م.

•الحجاج والمعنى الحجاجي ، أبو بكر العزاوي ، منشور ضمن (التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه)تنسيق: حمو النقاري ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،ط1 ، 2006م .

•الحجاج في شعر حسان بن ثابت – مقاربة تداولية – ، جمال فاضل فرحان ،مجلة آداب الفراهيدي ، المجلد(11) ، العدد(38) السنة(2019م).

•السلالم الحجاجية مفهومها وأقسامها ، سراب سامي حسين ونصيف جاسم الخطابي ، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ، العدد(91) ، 2022م .

•مدخل إلى الحجاج ، محمد العمري ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد(2) ، المجلد(10) ، أكتوبر – ديسمبر ، 2011م .

ثالثاً : الرسائل والأطاريح الجامعية .

•الحجاج في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، (رسالة ماجستير) إعداد: حسين بوبلوطة ، إشراف : د. إسماعيل زردومي ، جامعة الحاج لخضر – باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإسلامية ، الجزائر ،2009 –2010م.

•رسائل الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة – دراسة حجاجية – ، رائد مجيد جبار الزبيدي (أطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ،1434هـ/2013م.

•السلالم الحجاجية في القصص القرآني– مقاربة تداولية – ، بوسلام فايزة : (أطروحة دكتوراه) ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2015/2014م.

هوامش البحث/

(1)كُتِبَ هذا القسم بالاعتماد على الجهد البحثي للباحث فضلاً عن اللقاء الشخصي بالشاعر .

(2) تختلف هذه الرسالة عن بحثنا من جانبين .

أ.إنها تدرس ديوان (ذاكرة الملك المخلوع) وأن بحثنا يدرس ديوان (رسالة من قابيل) وأن الرسالة نوقشت عام (2016م) بينما صدر ديوان (رسالة من قابيل) عام 2019م .

ب.إن البحث يدرس الروابط الحجاجية والسلم الحجاجي في حين تدرس الرسالة تقنيات حجاجية أخرى ، ثم إنّ الرسالة تدرس الشعر العربي عموماً ثم تتخذ من بعض من نماذج شعر وليد الصراف نموذجاً للتحليل والدراسة

(3) مقاييس اللغة 2/ 29.

(4) المصدر نفسه :2/ 31.

(5) العين:3/ 10.

(6) الأمثال ، ابن سلام : 96 ، جمهرة الأمثال ، العسكري :179/2.

(7) تهذيب اللغة:3/ 251.

(8) مقاييس اللغة :2/ 30، لسان العرب :2/ 228.

(9) النهاية في غريب الحديث والأثر :341/1.

(10) اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي :15.

(11) المصدر نفسه :16 ، التداولية والشعر ، عبدالله بيرم :165.

(12) الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائه الأسلوبية ، عبدالله صولة :27.

(13) الحجاج في شعر حسان بن ثابت ، جمال فاضل فرحان:3(بحث).

(14) introduction ala rherorigue olivier reboul :4 ،

(15) الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة :107 ، الحجاج في الشعر العربي ، بنيته وأساليبه ، سامية الدريدي :22.

(16) اللغة والحجاج :16.
(17) مدخل إلى الحجاج ، محمد الوالي :12(بحث).
(18) الحجاج في الشعر العربي :23.
(19) المصدر نفسه :24.
(20) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف : حمادي صمّود : 352 .
(21) في اللسانيات التداولية ، خليفة بو نجادي :87 .
(22) الحجاج في شعر حاسن بن ثابت :6(بحث).
(23) اللسانيات الجنائية ، سعد عبد الغفار و عطية يوسف :185.
(24) الحجاج والمعنى الحـــــجاجي، أبوبكر العزاوي :59(بحث).
(25) استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري :500 ، بلاغة الاقناع في المناظرة ، عبداللطيف عادل : 101 –102.
(26) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن :277.
(27) رسالة من قابيل :59.
(28) السلالم الحجاجية مفهومها وأقسامها ، سراب سامي حسين ونصيف جاسم الخطابي :4(بحث).
(29) رسالة من قابيل :123.
(30) الرهج : شدة الغبار .
(31) الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، رضوان الرقبي : 95(بحث).
(32) اللغة والحجاج :27.
(33) الحجاج في الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي ، حسين بوبلوطة : 113(رسالة ماجستير).
(34) رسالة من قابيل : 124.
(35) اللغة والحجاج :73.
(36) الحجاج في شعر حسان بن ثابت:18(بحث).
(37) رسالة من قابيل :88.
(38) العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، عز الدين الناجح : 134.
(39) رسالة من قابيل :112.
(40) استراتيجية الخطاب :512.
(41) رسالة من قابيل :40.
(42) رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة – دراسة بلاغية – ، رائد مجيد جبار الزبيدي (أطروحة دكتوراه) : 34.
(43) رسالة من قابيل :48.
(44) معاني الحروف ، الزجاجي :6.
(45) السلالم الحجاجية في القصص القرآني– مقاربة تداولية – ، بو سلام فايزة : 161(أطروحة دكتوراه)
(46) استراتيجية الخطاب :514.
(47) رسالة من قابيل :97